صفائح على قبور ...

لرامي الراعي

رأيت أمس في ساحة من ساحات الموت أربعين قبراً عليها الصفائح الآتية :

— تدثّر بالارض فاندثر

— لم يبق لهُ من هياكله غير عظامه

— اغترفه الموت بالقدم الذي اغترف به الحياة

— هنا يرقد الهازىء الاكبر ثولنير . . انهُ يضحك في ترابه

— هذه ثمالة الثمالة !

— الحياة ليل يطلع فجره على هذه الساحة !

— الطفولة والشباب والكهولة والهرم : قوائم أربع ينصب عليها الموت عرشه الترابي

— لقد جُبل دمه بالتراب !

— هذا ميرابو . . لم يبق منه غير الحنجرة . . انظر اليه كيف يخطب على كومة من عظام اتخذها منبراً . . كان يطرد رسل الملوك من قاعة الامة فمن تراه يطرد الآن ؟

— لم ترحمهُ الحياة فكيف يرحمهُ الموت

— رقمٌ جديد أضيف الى ذلك الجدول المخيف !

— هنا يرقد نيرون بجانب ضحاياه !

— من رحم المرأة الى رحم الأرض . .

— قهرتهُ موجة الايمان فمات شهيداً !

— تلك هي القبة الزرقاء وهذي هي القبة السوداء . .

— قصر ليله وطال حلمه فأنجده الموت بليله ليظل حالماً . .

— تنقل هذا العصفور على جميع الأغصان ثم أوى الى عشه . .
— كان مهده منطوياً على لحده . . لقد غشّه المهد !
— متى يموت الموت : هذا المجرم الأكبر ؟
— نشرته الحياة فنظمه الموت عقداً في جيده . .
— مات وفي صدره الف طعنة ! !
— في هذا القبر الصغير يرقد بطرس الأكبر . .
— أنكرته الحياة ولم يعرف نفسه . .
— حمة من ركام في حفنة من تراب . .
— مات غريقاً . . لقد ابتلعته اللجتان : لجة السماء ولجة القضاء .
— هذه واحدة من مجاوز القدر . . وهذا دمها في الحجر . .
— لا تسر اختيالاً على رأسه فهذا هو المعرّي . .
— هذا نابليون . . ظلّ سيفه مصلتاً حاصباً غمده حتى أغمده الموت . .
— انه لم يمت بعد . . ان الشاعر لا يموت . .
— اليقظة كل اليقظة في هذا الرقاد . .
— هذا حجرٌ يتكلم . .
— في هذا الضريح المظلم قبس من نور الآخرة . .
— لقد انتثر عقده !
— وأخيراً خرج ديوجينيس من رميله وأوى الى هذا البيت الثابت الذي لا يتدحرج . .
— الحياة يوم هذا ليله . .
— الطرخرة آخرة الثرثرة !
— كيف استطاع هذا القبر ان يسع خياله . .
— ظلت ساحرة حتى اللحظة الأخيرة . . أعرفها . . هي كليوباتره
— هذا عليٌ في آيته الكبرى . .
— نعم . . . لقد مات !